٧

العالية في قوله فقوم هود قلت ان عادا كانوا قبيلتين عادا الاولى القديمة التي هي قوم هود وعادا الثانية
ارم ذات العماد وهم العمالقة فاتى بقوله قوم هود ليزول الاشتباه وجواب اخر وهو ان المبالغة في التنصيص
تدل على تقوية التاكيد قوله عز وجل والى ثمود اي وارسلنا الى ثمود وهم سكان الحجر اخاهم صالحا يعني في النسب
لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوا الله وخصوه بالعبادة ما لكم من اله غيره يعني هو المستحق للعبادة
لا هذه الاصنام ثم ذكر الدلايل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته فقال هو انشاكم من الارض يعني انه هو
ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من بني ادم وادم خلق من الارض واستعمركم فيها يعني وجعلكم عمارها وسكانها وقال
الضحاك اطال اعماركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثماية سنة الى الف سنة وكذلك كان قوم عاد وقال مجاهد اعمركم
من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم فاستغفروه يعني من ذنوبكم ثم توبوا اليه يعني من الشرك ان ربي قريب يعني من
المومنين مجيب لدعائهم قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا يعني قبل هذا القول الذي جيت به والمعنى
انا كنا نرجوا ان تكون فينا سيدا لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم وقيل معناه انا كنا
نطمع ان تعود في ديننا فلما اظهر دعاوهم الى الله وعاب الاصنام انقطع رجاوهم منه اتنهانا ان نعبد ما يعبد
اباونا يعني الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب يعني من عبادة الله تعالى يعني انا مرتابين في قولك
من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس ووقوعها في الريبة وهي التهمة قال يعني صالح مجيبا لقومه
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي على يقين وبرهان واتاني منه رحمة يعني حكمة ونبوة فمن ينصرني من الله
اي فمن يمنعني من عذابه ان عصيته يعني ان خالفت امره فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في
خسارتكم وقال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى فما تزيدونني
بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية وذلك ان قومه طلبوا ان يخرج لهم ناقة
من صخرة كانت هناك اشاروا اليها فدعا الله عز وجل فاخرج لهم من تلك الصخرة ناقة عشرا ثم ولدت فصيلا
يشبهها وقوله ناقة الله اضافة تشريف كبيت الله وعبد الله فكانت هذه لهم اية ومعجزة دالة على صدق
صالح عليه السلام فذروها تاكل يعني من العشب والنبات في ارض الله يعني فليس عليكم موونتها ولا تمسوها بسوء
يعني بعقر فياخذكم يعني ان قتلتموها عذاب قريب يعني في الدنيا فعقروها يعني فخالفوا امر ربهم فعقروها
فقال يعني صالح تمتعوا يعني عيشوا في داركم اي في بلدكم ثلاثة ايام يعني ثم تهلكون ذلك يعني العذاب الذي
وعدهم به بعد ثلاثة ايام وعد غير مكذوب اي هو غير مكذوب روي انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلاثة
ايام فتصبحون في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني ووجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث ووجوهكم
مسودة وفي اليوم الرابع اتاهم العذاب وهو قوله تعالى فلما جاء امرنا يعني العذاب نجينا صالحا والذين امنوا
معه برحمة منا اي بنعمة منا بان هديناهم الى الايمان فامنوا ومن خزي يوميذ يعني ونجيناهم من عذاب يوميذ
سمي خزيا لان فيه خزي الكفار ان ربك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم هو القوي يعني هو القادر
على انجا المومنين واهلاك الكفار العزيز يعني القاهر الذي لا يغلبه شي ثم اخبر عن عذاب قوم صالح فقال
تعالى واخذ الذين ظلموا يعني انفسهم بالكفر الصيحة وذلك ان جبريل صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا
وقيل انه اتاهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي في الارض فتقطعت قلوبهم في
صدورهم فماتوا جميعا فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في تلك الديار
ولم يسكنوا مدة من الدهر يقال غنيت بالمكان اذا اقمت به الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا
لثمود وهذه القصص قد تقدمت مستوفاة في سورة الاعراف قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم

بالبشرى

بالبشرى اراد بالرسل الملايكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلاثة جبريل وميكاييل
واسرافيل وقال عطا كانوا سبعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل
ومعه سبعة املاك وقال السدي كانوا احد عشر على صورة الغلمان الحسان الوجوه وقال ابن
عباس هو الاولى لان اقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الاقل وما بعده غير مقطوع به والبشرى
يعني بالبشارة باسحاق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما يعني ان الملايكة سلموا سلاما
قال يعني لهم ابراهيم سلام اي عليكم فما لبث ان جا بعجل حنيذ يعني مشويا والحنيذ هو المشوي على الحجارة
المحماة في الارض وهو من فعل اهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك قال قتادة كان عامة مال ابراهيم
عليه السلام البقر وقيل مكث ابراهيم عليه السلام خمسة عشر ليلة لا ياكل معه ضيف ولم ياته ضيف
وكان ابراهيم لم ياكل الا مع الضيف فلما جاء الملايكة راهم اضيافا فلم يرسلهم فقط فعجل وجا بعجل سمين
مشوي فلما راى ايديهم يعني ايدي الاضياف لا تصل اليه يعني الى العجل المشوي نكرهم يعني انكرهم والنكر والانكار
وانما انكر حالهم لامتناعهم من الطعام واوجس منهم خيفة يعني وقع في قلبه خوف منهم والوجس هو رعب القلب
وانما خاف ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لانه كان ينزل ناحية من الناس فخاف ان ينزلوا به مكروها لامتناعهم
من طعامه ولم يعرف انهم ملايكة وقيل ان ابراهيم عرف انهم ملايكة وانما خاف ان يكونوا نزلوا بعذاب قومه
خاف من ذلك والاقرب ان ابراهيم لم يعرف انهم ملايكة في اول الامر ويدل على صحة هذا انه عليه السلام قدم اليهم
الطعام ولو عرف انهم ملايكة لما قدمه اليهم لعلمه ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولانه خافهم ولو عرفانهم
ملايكة لما خافهم فلما رات الملايكة خوف ابراهيم قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملايكة الله ارسلنا الى قوم
لوط وامراته يعني سارة زوجة ابراهيم بنت هارون بن باحور وهي ابنة عم ابراهيم قايمة يعني ورا
الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قايمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت اصل الضحك انبساط الوجه
من سرور يحصل للنفس ولظهور الاسنان عنده سمي مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل في السرور
المجرد وفي التعجب المجرد ايضا ثم قال العلما في تفسير هذا الضحك قولان احدهما انه الضحك المعروف وعليه اكثر المفسرين
ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه فلم ياكلوا خاف ابراهيم منهم فقال
الا تاكلون فقالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله
وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكاييل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابراهيم وسارة ايديهم
لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا
وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم
من ثلاثة فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم وذلك انها
خافت لخوف ابراهيم فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس
ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فعلى هذا القول يكون في الاية تقديم
وتاخير تقديره فبشرناها باسحاق فضحكت يعني تعجبا من ذلك وقيل انها قالت لابراهيم اضمم اليك ابن
اخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقتهم
ما ظنت القول الثاني في معنى قوله فضحكت قال عكرمة ومجاهد اي حاضت في الوقت وانكر بعض اهل اللغة
ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين فقال
ضحكت بمعنى حاضت لمن سمعه من ثقة وقال الزجاج ليس بشي ضحكت بمعنى حاضت قال ابن الانباري قد

في حفرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)